جرعة يقين

بعد أن تكاثرت الأخبار العبرية بقرب الهجوم البري الشامل على غزة، ومن قبل ذلك القتل الممنهج لكلِّ ما يمتُّ للحياة بِصِلةٍ، ومسلسل النزوح الذي لا ينتهي، يتساءل البعض: هل لا زلنا على أملٍ بالنصر؟!.

أقول: إنَّنا اليوم قد بلغنا حدَّ اليقين لا مجرد الأمل، أننا نقترب من بلوغ الغاية الكبرى وهزيمة المحتل بإذن الله، وإنَّ إرهاب الناس بالقتل والتهجير لن يؤخِّر قدر الله في العدو بالزوال والتتبير.

إنّ من سنة الله في التدافع بين الحق والباطل أن يُنال من الصف المؤمن، وأن يصيبه الأذى والقرح، وأن يعيش الغربة والحصار؛ لئلا يستقر في النفوس أنَّ النصر سهلٌ ميسورٌ في متناول يد القاعد العاجز.

وتأمَّل وتفكَّر لم يُصب المسلمون كما أُصيبوا في أُحُدٍ، فقد كُسرت رباعية النبي ﷺ وشُجَّ وجهه الشريف، وسال الدم على وجهه الطاهر، وقُتل من أصحابه سبعون، في مقدمتهم عمُّه حمزة ﷺ، ونزلت بهم الشدة حتى أثخنتهم الجراحات، وقاموا على جنازات إخوانهم شهداء، قوافل إثر قوافل، لم تُدرك عقولُ القوم يومها أنَّ الطريق إلى تهيئة العالم لقوافل الفاتحين قد بدأ بالجراح المُثخنة في أُحد، لقد فُتحت مكة من بوابة أُحدٍ!!.

من لم يدرك منا ذلك ويربطه بما يحصل معنا اليوم، فلم يدرك سنن الله في الدعوات، وإنَّ قَدَرَ الله الذي ساق يوسف ﷺ لِمُلك مصر كانت بوابتُه غُربةَ الجبِّ وتجرُّعَ ظُلمته.

نحن في الطريق الصحيح رغم المكر الكبير، وإذا اختلطت عليك الرؤية فأبصرْ وَهْنَ عدوك، ستدرك وقتها أنَّك حقَّقت ما لم تُحقِّقه دولٌ كبرى!.